

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[394] " أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (7). وهكذا أبى محمد، مؤسس قواعد المثالية والعدالة والمساواة على وجه الأرض، أن يعطل حدود الله من أجل هذه المرأة المخزومية مهما بلغت من المكانة في نسبها والعزة في قومها. وكم أثنى رسول الله على جماعة من أصحابه غلب عليهم الضعف والوهن، وأرهبهم الفقر وقلة ذات اليد، ولكنهم ارتفعوا بإيمانهم حتى جاوزوا عنان السماء بفضل إخلاصهم للدعوة وتفانيهم في حب صاحب الشريعة، وحب آله من بعده، منهم سلمان، وعمار، وأبو ذر، والمقداد. ولو كان هذا التفاضل يقوم على أساس العلو في النسب، والعزة في القبيلة، والكثرة في المال، والبهرجة في المظاهر، لما قال صلوات الله وسلامه عليه في حق سلمان الفارسي: " سلمان منا أهل البيت " (8). ذلك لأن نسب التقوى، وصلة الروح، ودرجة الايمان تقطع ما دونها، وتعلوا على ما سواها من القيم. وهكذا ألغى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الحواجز الطبقية بين الناس قبل أن يبلغها فلاسفة الاشتراكية بمئات السنين، وهكذا كان ينصر الضعيف التقي على القوي الجائر حين أرسى بين الناس ميزان العدل وجعلهم جميعا سواء

(7) صحيح مسلم 5 / 114 باب السرقة في الشريف وغيره. (8) وجاء في صحيح مسلم أن أبا سفيان - وهو شيخ قريش - أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!؟ فأتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره. فقال يا أبا بكر: لعلك أغضبتهم! لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك... الحديث تجده في: صحيح مسلم 7 / 172.